

من ذاكرة استاذنا الجليل

الاستاذ الدكتور عبد الله العزاوي/ جورجيا- الولايات المتحدة الأمريكية

تطوير زراعة القطن في الفلبين

علاقتي بموضوع القطن في الفلبين كانت نتيجة إرسالي الى جامعة ولاية لوزان المركزية (CLSU) بالفلبين من قبل اليونسكو للعمل فيها كخبير في التعليم الزراعي لعامين 1971-1973 . وصلت الجامعة المذكورة وقت طلب حكومة الفلبين من كلية الزراعة في الجامعة إجراء بحوث لزراعة القطن بعد فشل زراعته عام 1950 بسبب كثرة الحشرات لملائمة الجو لتكاثرها ولمحدودية المبيدات في ذلك الوقت. ولهذا عملت حكومة الفلبين عام 1950 اتفاقية مع الولايات المتحدة أمدها 20 سنة لتجهيز القطن. وبسبب عدم مطابقة مواصفات القطن مع الاتفاقية وكون الدفع بالعملة الصعبة، طلبت معامل النسيج ووزارة الزراعة إجراء بحوث في زراعة القطن من قبل كلية الزراعة في الجامعة المذكورة، لوجود خبرة لدي عن آفات القطن ومكافحتها في ابي غريب بدأت البحث في الجامعة. زرعت حقولان بالقطن، احدهما لتشخيص الحشرات التي تصيبه ووقت الاصابة وسكانها ومدى أضرارها والاخر لتجربة بعض السموم، وفي السنة الثانية وضعت برامج المكافحة باستخدام المبيدات الجهازية لمكافحة المن وقفاز الاوراق على شتلات القطن بسبب القفاز تيبس الاوراق وتوقف نمو الشتلات وعدم تكوين الجوز وذلك بخلط السائل من هذه المبيدات مع بذور القطن، وتوضع الحبيبات منها مع بذور القطن عند زراعته. تبقى هذه المبيدات لمدة 6-8 اسابيع وعند ظهور البراعم وتكوين الجوز يصاب بدودة جوز القطن وعندها تبدأ معاملته بالرش بمبيدات اخرى. أدى ذلك الى إنتاج قطن وثير أفرح المسؤولين في الحكومة والجامعة (لاحظ الخبر في صوره لاحدى الصحف الفلبينية) بناء على ذلك ارسلت وزارة الزراعة موظفين في الزراعة الى الجامعة لتدريبهم في تشخيص الحشرات ومواعيد الاصابة والمكافحة. وانتهت هذه الجهود بإنتشار وتوسع زراعة القطن في الفلبين. قبل انتهاء عقد عملي طلب مني رئيس الجامعة البقاء في الجامعة ويتطلب هذا موافقة اليونسكو والعراق مما يأخذ وقتاً فلم اوافق.

في عام 1980 ، بعث لي رئيس الجامعة رسالة من بين ماذكر فيها (نتذكرك لما قدمته في تطوير تكنولوجيا القطن في الفلبين ، ولعلمك وسرورك تم زراعة 10,000 هكتار في ولاية لوزان وماقدمته ذي اهمية كبيرة ودعاني لزيارة الجامعة وتقديم محاضرات عن آفات القطن وادارتها. طلبت مني منظمة اليونسكو زيارة مقرها في باريس فيما يسمى Debriefing . وأثناء وجودي فيها قدمت لي وظيفتان، احدهما تقييم طلبات حكومات الشرق الاوسط لمساعدات اليونسكو في التعليم أحدها 5 سنوات، والاخرى المشاركة مع فريق خبراء من اختصاصات مختلفة للعمل في أندونيسيا.

بعثت اليونسكو طلباً لوزارة التعليم العالي في العراق للموافقة على عملي ولم تتم الموافقة وعدت لبغداد. ان البحوث التي اجريتها على القطن في الفلبين تم نشرها في الفلبين وفي العراق.

تأسيس المعهد الزراعي في ابي غريب

أقرت وزارة التعليم العالي عام 1966 فتح معاهد فنية لخريجي الثانويات احداها المعهد الفني الزراعي. كلفتني الوزارة تأسيس المعهد وادارته وكنت في ذلك الوقت مدرساً في كلية الزراعة في ابي غريب. وضعت منهاج المعهد الدراسي وتم قبول الطلبة. تعاونت مع كلية الزراعة مستفيداً من ابنتها ومدرسيها. أعجبت الأمم المتحدة بمناهج المعهد الذي يؤكد على الناحية العملية والنزول للحقول وتم التفاوض مع ممثلين للأمم المتحدة قدموا لبغداد مساعدة للمعهد من قبل الصندوق الخاص للأمم المتحدة UNDP قدرها 1,250 مليون دولار تصرف كرواتب لخبراء اجانب (واحد في كل اختصاص زراعي) وعلى ارسال مساعدي المدرسين للدراسة في الخارج وعلى تجهيز مكتبه ومعدات زراعية. وبالمقابل طلبت المنظمة قيام الحكومة العراقية بانشاء ابنية للمعهد، أكدت ان تكون ابنية المعهد متممة لأبنية الكلية وشملت قاعة مدرجة، مختبرات، مطعم كبير لطلبة المعهد والكلية ومعمل مكائن زراعية متممة لمعمل كلية الزراعة. عند وضعي المنهج الدراسي أكدت على العمل الحقلّي وارتداء ملابس العمل من قبل خبراء الأمم المتحدة ومنتسبي المعهد واشترت بدلة عمل لكل طالب من معمل الخياط في بغداد وجعلت الفصل الاخير التدريب العملي في منشأة وزارة الزراعة. كنت اعتقد ولا أزال ان طلبة كليات الزراعة والهندسة لابد من نزولهم للحقول بملابس العمل وتوسيع الايدي من جرائه لخلق شعور بالمهنة والتواضع في العمل، وجدت ان عمل الطلبة في منشأة وزارة الزراعة غير مفيد ولايفي الهدف الموضوع له بسبب تساهل موظفي الوزارة مع الطلبة على اساس ان الطالب في هذه المرحلة أعلى من ان يستخدم يده.

تدريب الطلبة الحقلّي في هولندا

وبناء على ذلك عملت اتفاقية مع منظمة تبادل الطلاب لغرض التدريب الهولندية والتي بموجبها يأخذ المزارعون الهولنديون الراغبون بقيام كل مزارع منهم بإسكان الطالب في بيته واطعامه وغسل ملابسه كأحد افراد العائلة مع منحه 36 دولار شهرياً مقابل عمله مع المزارع. رشحت 20 طالباً، وطلبت من الجامعة دفع اجور السفر بالطائرة ذهاباً وإياباً بغداد- امستردام.

رفضت الجامعة دفع أجور سفر الطلبة وتم الاتفاق مع الطلبة بالسفر بالقطار وعلى حسابهم الخاص وبرفقتي مع 3 من مساعدي المدرسين إنتخبهم للتدريب لدى المزارعين اسوة بالطلبة مع مساعدتي بمصاحبة الطلبة خلال السفارة. أعددت منهاجاً توجيهياً للطلبة المرشحين لمدة اسبوع قبل السفر تضمنت شرح ومناقشة موضوعات تهيأ الطلبة للسكن وتعيش في محيط هولندي. سألت نفسي، حينما يجلس الطالب مساءً بعد العمل الحقلّي مع عائلة المزارع فما هي

الاسئلة التي سيسألونه. فوجدت انها غالباً ما ستكون عن الدين الاسلامي وحقوق المرأة وتعدد الزوجات، وعن المجتمع العراقي، التعليم في العراق، القضية الفلسطينية، الزراعة والآثار، كلفت اساتذة من كلية الزراعة ، كل يبقى مع الطلبة فترة صباحية ليوم يشرح احدي هذه المواضيع. فكلفت استاذاً متديناً للمحاضرة عن الدين الاسلامي واستاذاً فلسطينياً

عن القضية الفلسطينية والقيت عليهم محاضرة عن التعليم في العراق وعن آداب تناول الطعام واستخدام المرافق الصحية وهكذا. ثم جهزتُ البوماً من الصور عن الآثار في العراق والمواقع السياحية والزراعة وبالإضافة جهزت عدداً من الشرائح الشفافة Slides عن العراق وطلبت من كل طالب عرض الصور والسلايدات على العائلة التي سيسكن عندها ثم ينقل الصور الى طالب اخر يعمل في مزرعة قريبة عند اللقاء في عطلة نهاية الاسبوع.

إستغرقت السفر بالقطار بغداد- امستردام 8 ايام ، منها يومان نزلنا في يوفسلافيا ويوم في المانيا. غسقبلنا في أمستردام عضو من منظمة تبادل الطلاب لغرض التدريب وأخذنا الى القسم الداخلي للمنظمة، بقي الطلبة فيه اسبوعاً القيت خلاله محاضرات يومية عن هولندا وسكانها وجغرافيتها والزراعة فيها، في اليوم الاخير أقيمت حفله توديعية للطلبة حضرها مدير عام الانتاج الحيواني في وزارة الزراعة الهولندية، سألني المدير العام عن سبب جلب الطلبة لهولندا. أجبتُه بأننا نجلب الطلبة ليس للتعلم على استخدام الآلات الزراعية وقيادة التراكترات او حلب الابقار لأن هذه الوسائل متوفرة في المعهد ويتدربوا عليها، والسبب الرئيسي هو تعويد الطلبة على احترام العمل اليدوي والعمل في الحقول لفترات طويلة وكيفية تنظم العمل والتخطيط له، اضافة الى تعلم الانكليزية. في اليوم التالي جاء بعض المزارعون القريبين من المنظمة وأخذوا طلابهم بينما أعطيت خرائط للبقية واستخدام القطارات للوصول الى اقرب محطة للمزارع الذي سيعمل معه والذي سيحضر للمحطة لأخذه. بعد اربعة اشهر من العمل عاد الطلبة مع مساعدي المختبر بالقطار تملأهم الهمة وخطط المستقبل.

بناء على نجاح عمل الطلبة، طلبت منظمة تبادل الطلاب لغرض التدريب إرسال وجبه ثانية من الطلبة للعمل مع المزارعين، رشحنا الطلبة مع بعض مساعدي المختبر للذهاب الى هولندا . وافقت جامعة بغداد صرف أجور السفر بالطائرة (بغداد- امستردام) ذهاباً وإياباً . وهكذا تم ارسال الوجبة الثانية، ولم ارافق الطلبة هذه المرة. في العام الثالث رشحنا الوجبة الثالثة ، لكن مجلس الجامعة رفض إرسال الطلبة بحجة ان هولندا تساند اسرائيل. سمعت إشاعة في ذلك الوقت ان السبب في الرفض كان بسبب ضغوط طلبة من كليات الزراعة، والطب البيطري، واللغات في الذهاب للتدريب في الخارج كطلبة المعهد الزراعي، قبل رفض مجلس الجامعة ارسال طلبة المعهد الى هولندا، وافقت الدنمارك على قبول وجبه من طلبتنا على غرار الطلبة للتدريب والعمل في هولندا.

من الجدير بالذكر، ان فكرة العمل الحقلية بملابس العمل واستخدام الايدي وتوسيعها كانت عميقة في ذهني. ولهذا في يوم الـ Field day لجامعة بغداد وفيه يستعرض الفريق الرياضي لكل كلية في ساحة الكشافة تتبعه المبارات بين الكليات، بعثت طلاب المعهد للاستعراض بملابس العمل وكل منهم يحمل مسحة يتبعون تراكتور تسوقه الطالبة

الوحيدة التي قبلناها بعد ان قدمت تعهداً مكتوباً بعدم ممانعة النزول في الحقل وخدمة الحيوانات. تسحب التراكتور عربه عليها بقرة. يمثل احد الطلبة حلبها. انه منظر ذو معنى وهدف.

ومن الجدير ذكره، بعد وصولي مع الطلبة الوجبة الاولى الى امستردام وتوزيع الطلبة على المزارعين، بقيت اسبوعان في انتظار تسوية اي مشكلة تحصل للطالب او تحصل بينه والمزارع. حصلت حالتان حيث طلب منا المزارعان بوجود مشكلة. ذهبت الى المزارع بصحبة موظف من المنظمة وتم حل كل منهما.

أما الوجبة الثانية فلم اذهب الى هولندا وسارت الامور بشكل جيد. حصلت صداقات بين الطلاب وأهالي وابناء المزارعين حتى ان بعضهم بعث لي رسائل يطلبون فيها عما تم من الطالب الذي كان عندهم. ومن جهة اخرى ابدى ابن مزارع كان عندهم أحد طلابنا لزيارة بغداد وكان في ذلك الوقت في التعليم الثانوي وأخبرته بإمكانه المجيء لبغداد وأنزلته معنا في البيت وبدأ الاتصال وزيارة بعض الطلبة الذين تعرف عليهم حينما كانوا في هولندا. وقد تخرج فيما بعد من احدى الكليات وقام بالتدريس ولازالت صداقتنا مستمرة.

تطوير ثقافة الطلبة في مجال الموسيقى

أعتقد بأن هدف التعليم ليس الاعداد لمهنة معينة تساعده في العيش فحسب وإنما الاعداد للحياة وبما هو خارج المهنة ومن بين ماتتضمنه الحياة الثقافية والفنية واجد ان طلابنا محرومون من هذه الحياة. كنت وزوجتي نحضر الحفلات الشهرية للفرقة السمفونية الوطنية التي كانت تحييها في قاعة عثمان كما تسمى الان في شارع المغرب. تعرفنا على قائد الفرقة الالمانى (مستر مومر) وعدداً من اعضاء الفرقة. عرضت على قائد الفرقة اعادة عزف القطع الشهرية في قاعة عثمان على طلبة كلية الزراعة في أبي غريب ووافق على ذلك، وهكذا قامت الفرقة بالعزف شهريا في كلية الزراعة. توقفت الفرقة عن العزف بعد انسحابي في العام التالي لتدخل اتحاد الطلبة اللذين طلبوا اخذ المسؤولية على عاتقهم. اضافة الى ذلك كنا ندعو الفرق الفنية التي تزور العراق بأحياء حفلات في الكلية، كان ابرزها فرقة طلاب جامعة برجم ينك من ولاية يوتا الامريكية. خوفاً مني قيام بعض الطلبة بتصرف غير لائق خاصة حينما تظهر طالبات من الفرقة ومن بينهم ملكة جمال الجامعة بالرقص مع الاخرين. ولهذا ذهبت الى الصفوف وبعد الاستئذان من المدرس أشرح للطلبة دعوة فرقة تمثيلية راقصة من جامعة يوتا الامريكية لأحياء حفلة في الكلية. وعلينا ان نتصرف

بما يعكس لهم اهتمامنا بالفن وتقديره وتفهمه وعليه يجب التصفيق في الوقت الملائم له وعدم التصفيق ان لم يعجبنا العرض وعدم التصفير بالفم وعدم التدخين.

إكتفت قاعة مسرح الكلية بالطلبة والاساتذة والموظفين وسلك الطلاب سلوكاً ممتازاً. بعد الانتهاء قدمت الى رئيس الفرقة شعار جامعة بغداد من الفضة على قطعة خشب لطيفة جداً ثم انتقل الجميع الى حديقة العلم في الكلية لتناول الكيك والببسي. جمعت مصاريفه مع شعار جامعة بغداد من بيع بطاقات بسعر 50 فلساً للبطاقة. أخبرنا قائد الفرقة ، أن هذه الحفلة كانت من أحسن الحفلات التي قدموها في العراق ودول اخرى.

تسمية حشرة تخليداً لإسمه

حينما كنت أدرس الحشرات الضارة على البقوليات في العراق، وجدت ذبابة غريبة بعثتها للمتحف البريطاني وكانت نوعاً جديداً سماها سبنسر بأسمي *Melanogromyza azawii* . وحينما الف كتابه (Diptera) Agromyzidae of Economic importance ذكر في اسفل ص30 منه لماذا سمى الحشرة بأسمي ، وقد سررتي التسميه بأسمي وهي احسن ميراث يتركه الانسان في حياته حيث سيبقى الاسم مدى الدهر .

ودكتور سبنسر متخصص بهذه العائلة من ثنائية الاجنحة وهو بريطاني يعمل مع المتحف البريطاني. Natural History Museum .